

ردة 8 شباط الدموية في عام 1963*

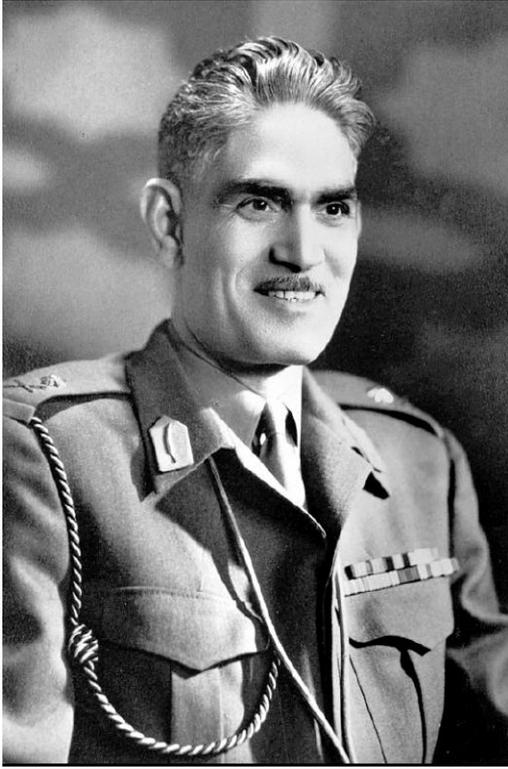
ثابت حبيب العاني



ثابت حبيب العاني

منذ الأيام الأولى لانتصار الثورة، توجهت القوى القومية نحو الإطاحة بعبد الكريم قاسم وحكومة ثورة 14 تموز تحت ذريعة ديكتاتورية عبد الكريم قاسم و"قاسم" العراق وبزعم عدائه للوحدة العربية. وقد أعلن عن هذا الرأي كبار الضباط القوميين مثل عبد السلام عارف ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي. ولكن سير الأحداث اللاحقة، وشاهد على ذلك انقلاب 8 شباط عام 1963، برهن على إن هذا الإدعاء كان بعيداً كل البعد عن الحقيقة. فالانتهاكات التي ارتكبتها التيار القومي المتطرف قبل ردة شباط وبعدها والمجازر والتنكيل الذي تفننوا به، قد تجاوزت كل أفعال الديكتاتوريين وسفاكي الدماء. لقد انتهج ادعاء القومية سياسة تمزيق وشرذمة النسيج العراقي وتفتيت الجبهة الوطنية التي تكونت قبل ثورة 14 تموز، والتي لعبت دوراً مهماً في استنهاض الشعب العراقي ومهدت الطريق لانتصار الثورة. كما ركزت هذه القوى كل عسفا وتكيلها ضد القوى التقدمية الديمقراطية، وخاصة ضد الحزب الشيوعي. فقد اتهموا الحزب الشيوعي بشتى أنواع التهم المفبركة، واعتبروه كياناً طارئاً على المجتمع العراقي، وتكروا لماضيه وتضحياته وشهادته وتناسوا أن السجون العراقية في صبيحة يوم 14 تموز لم تكن تضم بين جدرانها سوى الشيوعيين وبينهم بعض قادة الحزب وكوادره الذين قضوا في السجون قرابة 10 سنوات، إضافة إلى المئات من أعضاء وعضوات الحزب. فلم يوجد في داخل السجون عشية الثورة ولا قومي واحد. لقد كان من المفروض بهؤلاء الضباط وهذه القوى القومية، إن كان لديها الحد الأدنى من الحرص على البلاد ومستقبلها، أن تسعى إلى تعزيز الجبهة الداخلية وتعمل على إشاعة الاستقرار والعمل على إطلاق الحريات الديمقراطية للشعب. وهي أهداف ناضل الحزب الشيوعي من أجلها وقدم التضحيات الغالية. وعلى الرغم من استبعاد الحزب الشيوعي العراقي من المشاركة في سلطة 14 تموز خلافاً لكل التوقعات، إلا أن الحزب عمل على تعزيز دور جبهة الاتحاد الوطني

ومطالبة الاحزاب بعقد اجتماع لقيادة الجبهة من أجل دراسة مستقبل الثورة وأفاقها وتطوراتها. ومع الاسف ان الاحزاب المساهمة في الجبهة اهلكت الدعوة، كما أشرت سابقاً. ووجد التيار القومي أن الفرصة غدت سانحة للإطاحة بالحكم الوطني عبر تشكيل جبهة تضم البعثيين والقوميين إلى جانب ممثلي الاقطاع والرجعيين والعملاء وبدعم خارجي تحت شعار "يا اعداء الشيوعية اتحدوا". وهذا ما اثبتته انقلابهم الاسود الدامي في 8 شباط، والذي وصفه سكرتير حزب البعث آنذاك صالح السعدي بأنهم جاءوا بقطار أمريكي.



الشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم



الشهداء سلام عادل وجمال الحيدري

ومحمد صالح العلي

أمريكي. لقد أزهقت في هذه الردة والكارثة الوطنية أرواح أنبل أبناء الشعب العراقي وأكثرهم طاقة وخبرة وشعوراً بالمسؤولية تجاه الشعب والوطن. إن نظرة على قائمة أسماء ضحايا الانقلاب والمعتقلين لكافية للتأكيد على صحة ما أقول. ولقد تحمل الشيوعيون العسكريون قسطهم الكبير من ضريبة الهزيمة أمام الانقلابيين الانتقاميين الفاشست. وقد صدق الشهيد جلال الأوقاتي عندما قال: "إن كريم سوف يدمرنا ويدمر نفسه. لقد كان الشهيد جلال الأوقاتي بمثابة هدف ساعة الصفر بالنسبة للانقلابيين. فجرت تصفيته عند خروجه من بيته في كراة مريم صبيحة يوم 8 شباط الأسود 1963 في الساعة الثامنة والثلاث، وهو ما اعتبر من قبل هؤلاء الفاشست أنهم بذلك قد حققوا الانتصار. وهذا ما أورده صالح حسين الجبوري في كتابه "ثورة شباط 1963" في الصفحة 147 حيث يقول: "وهناك مجموعة أخرى كلفت باعتقال جلال الأوقاتي، قائد القوة الجوية، ومن قياديي الحزب الشيوعي، وإذا مانع بذلك فقتله. وفي ساعة الصفر، قامت المفرزة المكلفة بذلك بعمل دورية حول داره في كراة مريم. وبعد خروجه من داره الكائنة في كراة مريم، وفي احد الشوارع الفرعية القريبة من داره حوصر من قبل مجموعة

مما أدى الامر الى ترك سيارته، فقامت المجموعة المنفذة بفتح النار عليه وقتله في الحال. وبهذا استطاع الحزب (حزب البعث) ان يتخلص من احد اقطاب السلطة المهيمين، والذي لو قدر له البقاء لكان له تأثيراً كبيراً في تغيير موازين القوى لصالح سلطة عبد الكريم قاسم". إن هذه الاعترافات تربط بين مخطط المتآمرين وتصفية الشهيد جلال الاوقاتى. لقد تشكلت زمرة التنفيذ من ماهر الجعفري

عَبَّ بِسَحْفَانِ مُؤَامِرَةِ جَمِيَةِ سَوْرَاةٍ

الجماهير

صدر عن
الجماهير
تعداد:
٩٠ السنة الاولى
٦ صفحات

الأحد
٢ محرم
١٣٨٣
٢٦ ايار
١٩٦٣
٢٠ فلساً

جريدة يومية سياسية حاشية

اعدام عشرة من المجرمين الشيوعيين

اصدر الحاكم العسكري العام البيان رقم ٧٧ وهذا نصه :
لقد اصدرت الحكومة العسكرية العراقية التورية حكمها باعدام رميا بالرصاص على الضباط المجرمين المرحمة اسماؤهم اذناه بعد ان ثبت لها مقاومتهم للتورة لايقضاء على حكم الطائفة عبدالكريم قاسم وحفظا على مصالحهم الجزية والشخصية وقد نفذ هذا الحكم بالمجرمين المذكورين صباح هذا اليوم حسب الاصول بعد اعطائهم ثلاثة الحقوق للدفاع عن انفسهم وفقا للقوانين الرعية :
الرئيس الاول للقائد فاضل البياتي ، الرئيس الاول للقائد خزعل علي السعدي ، الرئيس الثاني للقائد حسون الزهيري ، الرئيس الثالث منعم حسن شنون ، الرئيس الرابع منهدى حميد ، الرئيس الخامس للقائد عمر فاروق محمود جلال ، الرئيس السادس للقائد عباس المجيد ، الرئيس السابع للقائد كاظم عبدالكريم ، الرئيس الثامن للقائد جلال احمد فهمي ، الرئيس التاسع للقائد هشام اسماعيل صفوت ، الرئيس العاشر مرزوق .

الزعيم رشيد مصبح
الحاكم العسكري العام

أحكام الإعدام التي نفذها الانقلابيون بحق الضباط الوطنيين بتهمة "المؤامرات الرجعية"!!!

وغسان عبد القادر وعدنان داوود القيسي واكرم الاسود ورجب الحمداني، حسب ما جاء في اعترافات غسان عبد القادر في 1985/1/24. وبدأت التصفيات الجسدية بالنسبة للعسكريين منذ الساعات الأولى. وشملت الزعيم الركن داود الجنابي والعقيد حسين خضر الدوري والمقدم الركن ماجد محمد أمين والرئيس فاضل البياتي والرئيس عمر فاروق والمقدم ابراهيم والعقيد الركن طه الشيخ أحمد والعقيد وصفي طاهر والملازم الأول نوري مجيد والمقدم كاظم عبد الكريم والرئيس المهندس هشام اسماعيل صفوت والرئيس الطيار منعم شنون والرئيس الأول خزعل علي السعدي والرئيس نوري نادر والرئيس حسون الزهيري والمئات من الضباط والجنود وضباط الصف، إلى جانب آلاف المدنيين من الشيوعيين والديمقراطيين والتقدميين والوطنيين الذين لا يسع المجال لذكر اسمائهم جميعاً، ولا أملاك صور لكثير منهم وعذراً لذلك. إن المنظر البشع الذي بثته تلفزيون بغداد للشهداء عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل المهداوي والملازم كنعان حداد بعد اعدامهم، يدل على مدى وحشية الانقلابيين وهمجيتهم، وسوف لا يغفر التاريخ لهم على هذه الجرائم.



الشهيد الزعيم داوود سلمان الجنابي



الشهيد الرئيس هشام اسماعيل صفوت



الشهيد ابراهيم كاظم الموسوي



الشهيد حسون الزهيري



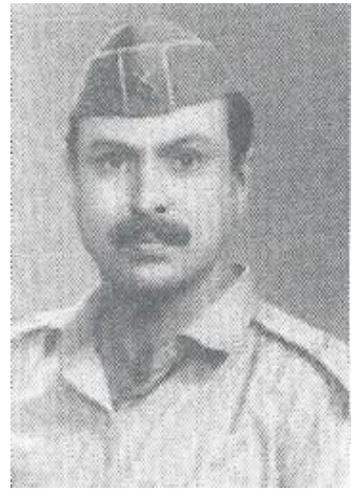
الشهيد ماجد محمد أمين



الشهيد مهدي نعمة تويج



الشهيد مهدي حميد



الشهيد فاضل البياتي

ولا بد لي أن أورد في هذا الإطار مقتطفاً من رسالة الشهيد سلام عادل التي وجهها إلى لجان المناطق والمحليات قبل اعتقاله بأيام تقييماً للانقلاب الفاشي حين قال: "ان الدكتاتورية السوداء الجديدة لم تأتي للقضاء على الدكتاتورية الفردية كما تزعم، ولم تأت من أجل تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية. ان طبيعة الدكتاتورية السوداء الجديدة لا يمكن سترها بغربال من الديماغوغية والتهويز. إنها ذات طبيعة رجعية قومية يمينية شوفينية عنصرية طائفية، وطبيعتها هذه تخدم بالدرجة



الشهيد نافع يونس



الشهيد عبد الجبار وهبي



الشهيد عدنان البراك



الشهيد حسن عوينه

الأولى الاستعمار والرجعية والاقطاع. إنها تمثل حركة ردة سوداء للنكوص عن بقايا



الشهيد وصفي ظاهر



الشهيد توفيق منير



الشهيد عبد الخالق البياتي



الشهيد ابراهيم الحكاك

مكتسبات ثورة 14 تموز. إنها تحمل راية مهادنة الأستعمار الامريكي والانكليزي وشركتهما النفطية. إنها تحمل راية تخريب البقية الباقية من النزر اليسير من حريات الشعب ومنظماته ونقاباته وجمعياته المهنية والثقافية والاجتماعية. إنها تحمل راية تخريب المقاييس الوطنية وتشويه أهداف الحركة الشعبية وحررها لصالح الاستعمار



الشهيد عبد الأحد المالح



الشهيد متي الشيخ

والاقطاع. إنها تحمل راية معاداة الشيوعية والديمقراطية والوطنية، راية ميثاق بغداد وغلاة دعاة الاستعمار والعدوان والحرب وفرض ايشع اساليب الحكم البوليسية الفاشية على البلاد. إنها تحمل راية تدمير جيشنا الوطني جيش 14 تموز وتصفية عناصره الوطنية الأشد اخلاصاً للشعب والوطن. إنها سلطة معادية للقوميات والاقليات التي يتألف منها شعبنا، سلطة تحمل راية العداة القومي والطائفي ضد الشعب الكردي وضد الاقليات القومية والدينية والطائفية، انها تحمل راية معاداة العمال والفلاحين والمتقنين ومعاداة الثقافة والعلم". وجاء في الرسالة أيضاً: "ولا يحتاج الى برهان جديد بأنه من المستحيل فرض حكم غادر على الشعب بالحديد والنار وباساليب الاعتقال والتشريد والقتل الجماعي. إن الشعب لا يمكن افناؤه او فل ارادته. إن المغمورون والخونة الذين يحاولون حكم الشعب رغم ارادته، هم الذين كان مصيرهم على الدوام الفناء والدمار. وسيجد الفاشست الانقلابيون الجدد المنزلون كلياً عن الشعب مثل هذا المصير بصورة عاجلة وسريعة بشكل استثنائي".

لقد ارتكب الانقلابيون جرائم لا توصف وفاقت جرائم هولوكو وهتلر. لقد كتب البعثي السابق حسن العلوي الذي ساهم في انقلاب شباط الاسود، وبعد عشرين عاماً من تلك الاحداث الدامية وفي صحوة ضمير، لأن يد حسن العلوي كانت ايضاً ملطخة بدماء الوطنيين، في كتابه "عبد الكريم رؤيا بعد العشرين" ما يلي في صفحة 71: "إن حكومة 14 رمضان تدرك جيداً وهي تعرف المقاتل كما تعرف الوصولي والانتهازي، ولهذا فقد خطت لاغتتيال جلال الاوقات، قائد القوة الجوية، وترك الحاكم العسكري العام حياً، وقررت اعدام عبد الجبار وهبي (ابو سعيد) كاتب العمود اللامع في جريدة "اتحاد الشعب" يوم كان بعيداً عن حكومة قاسم واطلقت سراح عبد الرزاق البارح الكاتب القاسمي الذي ارتبط اسمه بمقالات نارية كتبها ضد البعثيين والشيوعيين. وأعدم نقيب المحامين الذي لا يجيد استعمال السلاح على سطح منزله، بعد أن حولوا سطح منزله الى ساحة قتال، (يقصد الشهيد المحامي توفيق منير)، بينما أطلق سراح قائد الفرقة الأولى المعروف بموالاته لقاسم بكل نجومه وسيوفه وتيجانه".

وأعقبت هذه الجريمة جرائم بشعة لا يمكن للانسان تصورها، ومن بينها جريمة حدثت يوم 1963/7/4 اثر انتفاضة معسكر الرشيد بقيادة الشهيد حسن سريع. فقد كان أكثر من مائة وخمسين من الضباط الشيوعيين يقبعون في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد. وبعد فشل محاولة مجموعة حسن سريع، تم نقل السجناء فوراً وبشكل سري إلى محطة السكك الحديدية، وأودعوا في عربات حديدية مقللة لكي يتم نقلهم إلى مدينة السماوة، ومنها إلى سجن نقرة السلطان الصراوي. ولم يعرف أحد ماذا تحمل هذه العربات. وقد عرف سائق القطار الشهم عبد العباس المفرجي بالحمولة عند الوصول إلى مدينة الحلة اثر تعالي صراخ السجناء. وقام بزيادة سرعة القطار من أجل الوصول بشكل مبكر إلى مدينة السماوة كي يتم انقاذ السجناء.



العقيد الطبيب رافد اديب بابان



الشهيد يحيى قادر الصفار



سائق القطار الشهم

عبد العباس المفرجي

ولولا هذا الاجراء الشجاع، لأصبح مصير كل هؤلاء الابطال في خبز كان. وعند وصول القطار الى محطة السماوة في يوم 5 تموز عام 1963، تجمهر اهالي السماوة، حاملين الماء والطعام والدواء متحدين جلاوزة الحرس القومي. وقاموا بنقل الضابط يحيى قادر الصفار إلى مستشفى السماوة حيث فارق هناك الحياة بسبب الاختناق. ولولا مبادرة العقيد الطبيب الرفيق رافد اديب صبحي بابان، الذي كان من ضمن ركاب القطار، لما نجا أحد من الركاب ولحلت الكارثة. فقد طلب الدكتور رافد من الركاب خلط الملح مع الماء وقام المعتقلون بتناوله. وفُقد في هذا الحادث الشهيد الرئيس نوري الوننة. والغريب أن يشير هاني الفكيكي في مذكراته إلى هذا الحادث ويقول أنه كان المبادر إلى إرسال هؤلاء السجناء إلى نقرة السلطان من أجل إنقاذهم!!!. هذه جرائم البعث، ومن لف لفهم من القوميين شركائهم في جريمة 14 شباط الاسود الدموي. ومن الجرائم البشعة الاخرى هي جريمة اعدام 25 شيوعياً عسكرياً من الضباط وضباط الصف والجنود وبدون محاكمة في معسكر سعد من قبل العقيد الركن نصيف جاسم السامرائي. واصبح هذا الضابط معاون رئيس أركان الجيش في عهد عبد السلام عارف.

في يوم 1963/2/8، كنت في الصف الثاني في المدرسة الحزبية في موسكو. فتحت الراديو لكي استمع كعادتي إلى اذاعة بغداد. فسمعت البيان الأول لانقلاب 8 شباط. فاتصلت تلفونياً بالرفاق وأخبرتهم عن حدوث انقلاب في بغداد. وعلى الفور دُعينا الى اجتماع. وللتاريخ اقول إن عامر عبد الله أشار إلى أن القضية خطيرة، ويجب علينا ان نتحرك لفضح الانقلاب، لأن رفاقنا الآن في خطر. لقد بادر الاتحاد

السوفييتي إلى شن حملة واسعة لفضح الانقلاب في الاعلام مما ترك أثراً كبيراً سواء في داخل الاتحاد السوفييتي أو خارجه. وحذت جميع الأحزاب والقوى التقدمية حذو الاتحاد السوفيياتي والأحزاب الشيوعية والتقدمية باستثناء الحزب الشيوعي الصيني وحزب العمل الألباني والأحزاب التي تسير على نهجهم. وأتذكر إننا في أحد الايام قمنا بسفرة نهريه خارج موسكو، وكنا جالسين حول مائدة وعلت وجوهنا إمارات الحزن الشديد على الوطن المستباح وضحايا رفاقنا وشهدائنا، وبكىنا بكاءً مراراً. وإذا باحد العمال الروس الذي يعمل في احدى المعامل الكبيرة، يتقدم إلينا ويسألنا، ما بكم ومن أين انتم؟ فأجبناه إننا عراقيين وهذي مصيبتنا. فقال إنني أعرف بما أصابكم.... وبدأ هو الآخر بالبكاء وقال لقد طلبت التطوع ورفضوا، وبعدها قدمت راتبي تبرعاً للمناضلين العراقيين، فرفضوا هذا ايضاً!!!. أرجوكم ان تأتوا معي وتأخذوا راتبي تبرعاً. وأجهش بالبكاء، وقمنا جميعاً الى تهدئته وعزفنا نحن عن البكاء، ولكن بدون جدوى. هكذا كان شعور الشعب السوفييتي وكان دورهم متميزاً .



وزراء ثورة تموز في سجن انقلابي 8 شباط 1963



اسرى انقلاب شباط 1963 في سجن نقرة السلطان، وفي الوسط الشاعر ألفريد سمعان



ضحايا انقلاب شباط في سجن مدينة الحلة



افتتاح شارع سلام عادل في موسكو عام 1963

في الصورة أرملة الشهيد سلام عادل ثمينة ناجي يوسف والكتورة نزيهة الدليمي وعامر عبدالله

انهيار وضعف البعض وآثارهما على الحزب

لا يشير هاني الفكيكي في مذكراته إلى الصمود والبطولات التي اجتريها آلاف الشيوعيين في اقبية تعذيب الانقلابيين. فهو يركز فقط على ابراز مواقف ضعف أقلية من قادة الحزب وكوادره ممن غلب عليهم الرعب، وظهروا على شاشة التلفزيون معلنين ندمهم وإدانتهم للحزب وسياسته، ومنهم عدنان جلمران وشريف الشيخ وعصام القاضي وعبد القادر اسماعيل وسلطان ملا علي عضو اللجنة العسكرية الذي اعترف على حسين الرشيد. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه من غير الممكن سلفاً المراهنة على صمود المناضلين مئة بالمئة وهم يرزحون تحت سوط أشرس الجلادين، وخاصة عندما يتعرض أي بلد إلى اعصار وحشي كالذي حدث في ردة 8 شباط 1963. فقد كانت مجزرة شباط أشدها وحشية في تعذيب الوطنيين والشيوعيين وأكثرها قسوة إذا ما قورنت بكل سجلات الاستبداد والديكتاتورية والتجبر سواء في بلادنا أم في العالم.

إن موقف الحزب من قضية الاعترافات تاريخياً وبشكل عام، ومنذ قيادة الرفيق فهد، هو أن تتخذ القيادة اجراءات بأبعاد أي رفيق اذا ما برز لديه اي ضعف في أثناء تعرضه للاعتقال. وهذا ما جرى بعد اعتقال الرفيق فهد والضربة التي حدثت في سنة 1948 التي يتحمل مسؤوليتها مالك سيف. فقد أدى ذلك إلى أن تصبح بعض العناصر خارج صفوف الحزب مثل جاسم الطعان ومالك سيف وآخرين.

وفي ردة شباط عام 1963، لم تكن الضربة التي وجهت للحزب نتيجة لتسلل أو إندساس في الحزب على الإطلاق. فقد كانت هذه الضربة الأكبر والأكثر خراباً ضد الحزب نتيجة لإنهيار أحد قادة الحزب وهو هادي هاشم عضو المكتب السياسي. فقد قام هادي هاشم بتقديم معلومات خطيرة أدت إلى مجازر

راح ضحيتها خيرة قادة الحزب وكوادره. فقد زوّد هادي هاشم الانقلابيين بمعلومات عن أكثر البيوت الحزبية أهمية، وفي المقمة منها بيت سلام عادل، حيث تم اعتقاله مع ستار مهدي مرشح اللجنة المركزية، وهو رفيق من الحلة كان سلام عادل يقيم في بيته واستشهد هو الآخر. كما اعتقلت معهما زوجة ستار مهدي والطفل علي نجل سلام عادل، الذي أُخرج بإعجوبة من قصر النهاية إذ لم يعرف الجلادون بأنه ابن سلام عادل. كما اعترف هادي هاشم أيضاً على بيت جمال الحيدري وبيت عبد الرحيم شريف ونافع يونس وجورج تلو وابو العيس، وهي بيوت حزبية لم تكن معروفة للانقلابيين حتى يوم 19 شباط 1963، ناهيك أنها لم تكن معروفة إلاّ لعدد محدد من الكادر الحزبي ومنهم هادي هاشم. وهكذا تم اعتقال العديد من قادة الحزب في وقت واحد، بعد الاعترافات التي أدلى بها هادي هاشم في نفس اليوم الذي اعتقل فيه. لقد كان هادي هاشم منهاراً فكرياً وسياسياً ومعنوياً. وكنت قد سمعت نقلاً عن حمدي أيوب، الذي كان يقيم مع هادي هاشم، أنه خرج للبحث عن بيت في يوم 12 أو 13 شباط وتم اعتقاله. وقاوم حمدي أيوب لمدة اسبوع أو اقل، وبعد ذلك انهار ودل الانقلابيين على بيت هادي هاشم. وانهار هادي هاشم في أول لقائه مع جلاوزة البعث.



د. رضا رادمنش سكرتير اللجنة المركزية لحزب توده إيران

إن البيت الوحيد الذي سلم من مdahمة الانقلابيين هو بيت "الوالدة" والدة الشهيد عواد الصفار. فقد كان هذا البيت هو الوحيد الذي لم يكن يعرف هادي هاشم عنوانه. وظل هذا البيت خلال أعوام العمل السري اللاحقة قائماً ليستضيف نشاط العمل السري من رفاق الحزب. وكان يقيم في هذا البيت الرفيق كاظم الصفار وهو من بين الذين نجوا من قبضة الانقلابيين وظل مقيماً في هذا البيت الحزبي. وكان يقيم في البيت أيضاً الرفيق رضا رادمنش، سكرتير اللجنة المركزية لحزب توده إيران. وسلم رادمنش من الاعتقال واستطاع الخروج من العراق. وفي لقاء لنا بالرفيق رادمنش في الخارج، روى لنا كيف كان الرفاق يعتنون به بعد الانقلاب. ولم يكن بمستطاعه الخروج من العراق في الأيام الأولى من الانقلاب بسبب اغلاق المطار. ولكن ما أن فتح المطار، حتى تسنى له السفر على الفور خشية اعتقاله في أية لحظة.

إن الإنهيار السريع والمفاجيء لهادي هاشم أثار التساؤل والاستغراب والدهشة. ولربما يمكن تفسير هذا الانهيار في جانب منه إلى عدم جديته في الفترة الأخيرة من حياته السياسية، وتحديدًا عندما كان يتلقى الدراسة في المدرسة الحزبية. فعندما وصلنا إلى المدرسة دهشنا لكونه لا يجيد اللغة الروسية وهو في الصف الثالث والأخير في الدورة الدراسية. فقد كان لا يحضر المحاضرات رغم أنه كان عضواً في المكتب السياسي. وفي لقائي مع الشهيد سلام عادل في موسكو، طرحت عليه هذه القضية، وقلت أن هذه إهانة للحزب، فكيف لا يقدم عضو في المكتب السياسي امتحانات ولا يواظب على الدراسة بشكل جدي والحزب يحتاج إلى كوادر متعلمة ومتفقة. لقد بقي هادي هاشم يعيش على بطولات سابقة وعلى مقاومته في السجون وابداعه في حفر الأنفاق وهروبه من السجن عام 1949 وفي 1954. ولكن في موسكو بدا لنا هذا الشخص إنساناً آخرًا. فقد كان لا يعمل بجدية من أجل تنفيذ المهمة التي من أجلها أرسله الحزب إلى المدرسة، بقدر ما يهتم بأمر فرعية لا علاقة لها بالمهمة الأساسية. لقد كان من المفروض عند رجوع هادي هاشم إلى العراق أن تتم محاسبته على القصور في دراسته. ولكن تمت مكافأته وأصبح عضواً في سكرتارية اللجنة المركزية.

لقد كان من الضروري بعد عودة الرفاق إلى بغداد في عام 1962 أن يتم تقييم لأداء الرفاق من أعضاء اللجنة المركزية وابعاد العناصر الخاملة. وهذا ما سمعته من الرفيق جمال الحيدري قبل عودته إلى الوطن، والذي ألمح إلى شريف الشيخ وعبد القادر اسماعيل وعناصر أخرى. والظاهر إن قيادة الحزب لم تتخذ الإجراءات ضد هؤلاء الرفاق لانشغالها بقضية الكتلة، إذ كانت هذه العناصر من أكثر المندفعين ضد الكتلة. كما إنني لم استغرب عند سماعي بضعف شريف الشيخ. ففي أثناء وجوده في موسكو، بدا متدمراً ويتشكى فقط. وعندما طُلب منه الرجوع انزعج. ومع ذلك فمن الصعب عليّ تقييم الأشخاص، أي احتمال صمود هذا أو ضعف ذلك. فالظروف التي مرت بنا في ذلك الوقت كانت عسيرة وصعبة، وكنا ننتظر أن يصمد عضو في المكتب السياسي كهادي هاشم على غرار الصمود الأسطوري لغيره من قادة الحزب أمام هذه الريح الصفراء.



الشهيد جورج تلو

بعيد الإنقلاب، جرى الحديث عن الشهيد جورج تلو وموقفه. ولكنني أكدت إن احتمال ضعفه بعيد جداً. فقد استشهد جورج تلو عندما هاجم الأنقلابيون البيت بالرشاشات، وقاوم ببطولة وشجاعة ثم استشهد. وينطبق نفس الأمر على الشهيد رحيم شريف الذي كان معروفاً بروعة خلقه وسيرته. فقد كان يكسب ود أهل أي بيت يدخل فيه لدمائة أخلاقه وصدقه وحبه للعمل وتقديم المساعدة للآخرين. وأكرر هنا إن الحدث كان من العمق تراجيدياً ومستوى الارهاب والوحشية والقتل والخراب إلى درجة بحيث تحول إلى كارثة وطنية لا يمكن تصورها. ولكن ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار إن تحمل المناضل يعتمد إلى حد بعيد على الفتاعة بأفكاره والثقة بحزبه وقادته وبنضال حزبه وشعبه. ومع ذلك من الصعب المراهنة على صمود هذا وضعف ذلك.

لقد شاءت الصدف أن يلتقي آرا خاجادور مع علي صالح السعدي في عام 1969. وأخير صالح السعدي الرفيق آرا خاجادور بالمعلومة التالية: "إن الشهيد سلام عادل مات ببطولة نادرة، وأنا اطلقت عليه طلقة الرحمة". هذا هو اعتراف علي صالح السعدي الذي أشار إلى أن الشهيد سلام عادل "طلب لقائي ولم ألتق به. فقد كان يعاني من تعذيب بشع، حيث قطعته الجلادون أوصالاً". إن هذا الاعتراف من قبل علي صالح السعدي لهو خير رد على كل تقولات هاني الفكيكي حول سلام عادل في مذكراته. كما ينبغي الإشارة إلى أن مواقف الضعف عند البعض تتفاوت، حيث ترقى عند البعض إلى الخيانة المكشوفة وإلى المجازر والنتائج الكارثية كما هو الحال بالنسبة لهادي هاشم. ولكن الأمر يختلف عند آخرين، على سبيل المثال عبد القادر اسماعيل. ففي عام 1969، طلب عبد القادر اسماعيل أن يلتقي بالمكتب السياسي. وانتدبني المكتب السياسي للقاء به. وأثناء الحديث قال البستاني.... أنت تعرفني معرفة جيدة، فلا أقود تنظيم ولا عندي معلومات ولا أسرار. كل ما هنالك انا كنت واجهة للحزب. وفي الحقيقة كان قوله صحيحاً، لأن عبد القادر اسماعيل كان في حينها واجهة وطنية معروفة وذو تاريخ وطني. وسألني أيضاً ما هو موقف الحزب مني؟. وقلت له لتتكلم بصراحة... إن خروجك في التلفزيون يا عبد القادر كان سبباً في إنهيار عناصر عديدة من الرفاق في السجن. فاجاب هذا صحيح. وقال.... انا لم أبوح بأي شيء. لقد طالبوني بشتم الاتحاد السوفييتي، فرفضت. ومارسوا التعذيب والضغط..... وانفجر في البكاء.... وفي الختام قال إن امنيتي ان ابقى شيوعياً. فذهبت بعدها الى المكتب السياسي واخبرت الرفاق بتفاصيل اللقاء، فطلبوا مني ان ابقى على اتصال مباشر به. ولكن مع الاسف توفي ولم يكتب عنه احد أي شيء، علماً إن اعترافه لم يكن بالشيء المهم. لقد توجه البعثيون نحو عبد القادر اسماعيل لاحقاً وفي عام 1969، وقالوا له.... لا نريد منك شيئاً ... فقط نعطيك غرفة في جريدة الثورة وتجلس فيها. فقال لهم اذا كنت اريد ان أعمل فسأعمل مع حزبي، الحزب الشيوعي العراقي. ورفض طلبهم رفضاً قاطعاً، وهذا ما قاله لي. لقد ضعف البعض ولم يتحولوا إلى اعداء أو عملاء للأجهزة الأمنية والسلطات الجائرة. فإن قساوة التعذيب الفريد من نوعه قد أجبر البعض على الاعتراف.

اما داود الصائغ فقد حصل له الشيء نفسه. إذ كنت على اتصال به. وفي أحد الأيام قال لي.... تفضل وسلّمني رسالة وقرأتها. كانت الرسالة مرسلة من طارق عزيز، رئيس تحرير جريدة الثورة آنذاك. وأشار طارق عزيز في رسالته إلى داود الصائغ... إن هذه جريدتك.... تعال وسنعطيك كل ما تريد. فقلت له يا أبو سليمان إن هذه فرصة. فأجابني "هل حقاً ما تقول؟". وأشار إلى "أن كل راتبي التقاعدي هو ستة دنائير، وام سليمان معلمة ونحن الآن ساكنين عند اهلي في البيتونة... يعني اذا اعملت في حقل الترجمة في الجريدة فسيعطوني ألف دينار. وهذا المبلغ سينقلنا نقلة كبيرة، فستستطيع ام سليمان أن تشتري ملابس لها بالألف الأول، وبالألف الثاني سنشتري الأثاث وبعد ذلك نعثر على منزل جديد. ولكن بعدها سيقولون لي ترجم كتاب "كفاحي" لهتلر. وهذا ما سأرفضه. وسيقطع الراتب. ويرجع ابو سليمان

إلى تقاعده البالغ ستة دنانير. فهل نستطيع العيش على هذا الراتب؟" ... فماذا تقول يا ابو حسان. تصور ان "هؤلاء نعتبرهم انتهازيين، وهم في الحقيقة أناس قساء". إذن يجب ان ننظر إلى الانسان حسب قابلياته وطاقته وامكانياته، وإن نتعامل معه بهذه الابعاد. يوجد البعض ممن تحولوا إلى أعداء إلقاء للحزب بعد انهيارهم، كما هو الحال بالنسبة لمالك سيف مثلاً. وقد انقطعت صلة هؤلاء بالحزب كلياً. وهناك عناصر تركت الحزب، وأخرى بقيت على صلة بالحزب. وربما يوجد البعض ممن اختلفوا في الرأي وكان الحزب يتعامل معهم بشكل مناسب. برأيي أن الظروف التي مرت بنا يجب ان تكون عبرة لنا، فلربما سيكون الوضع في المستقبل أكثر صعوبة.

على هامش الانقلاب الأسود في 8 شباط 1963

في الحقيقة إن الانقلاب كان موجهاً بشكل رئيسي ضد الحزب الشيوعي، وليس ضد أنصار عبد الكريم قاسم. ولم يكن الهدف من الانقلاب هو شأن محلي فقط، بل هو شأن دولي وإقليمي بالنسبة للدول الغربية والدول الموالية لها في المنطقة. ولقد انضم المتطرفون القوميون العرب أحراباً وشخصيات وحكومات إلى مخططي الانقلاب لدوافع أنانية ضيقة. فالانقلاب كان في صدر جدول عمل الدول الغربية في المنطقة، والتي كانت تنتظر بقلق إلى تطورات الوضع في العراق ضمن منظار السياسة التي كانت تنتهجها في أوج سعار الحرب الباردة. وهذا ما جرى تنفيذه بعد اعدام عبد الكريم قاسم، حيث بدأت المجازر الدموية العشوائية بالأساس ضد الشيوعيين وبدون محاكمة وبمساعدة من أجهزة استخباراتية غربية. وسقط الآلاف من الشهداء من الشيوعيين والديمقراطيين على يد الانقلابيين.

إن تصدي الشيوعيين للانقلابيين يعد دفاعاً عن الوطنية الحققة، ومن أجل حماية وتطوير مسيرة الثورة سلمياً كما قرره الحزب الشيوعي العراقي. وعندما انقض الانقلابيون على قاسم والقوى التقدمية، تصدى لهم الشيوعيون دفاعاً عن جمهورية 14 تموز، بينما لاذ القاسميون والانتهازيون بالفرار واختبأوا في بيوتهم، بل وأرسل بعضهم برقيات تأييد للانقلابيين وكأنهم لم يكونوا من ضمن اركان عبد الكريم قاسم كجاسم العزاوي الذي اصطفاه عبد الكريم قاسم كسكرتير خاص له طيلة فترة حكمه. كما يمكن الإشارة إلى قائد الفرقة الثالثة الذي سلم الفرقة للانقلابيين بدون مقاومة. وينطبق الأمر نفسه أيضاً على اسماعيل العارف، المكلف بالإشراف على أمن بغداد من خلال إشرافه على اللواء الخامس والعشرين، الذي كان مقره "جسر الخر". فلم يحرك اسماعيل عارف ساكناً، بل ولم يخرج من بيته، حتى تم اعتقاله. ولهذا نجد أن الانقلابيين ركزوا على الشيوعيين والتقدميين. وبدأوا ساعة صفرهم باغتيال الشهيد جلال الاوقاتي وتصفية العشرات بل المئات من خيرة ابناء الشعب العراقي مدنيين وعسكريين من الذين كرسوا حياتهم من اجل الشعب العراقي بعربه وكرده واقلياته القومية.

وقفت وراء انقلاب 8 شباط الفاشي عام 1963 قوى خارجية، خاصة الامريكية. وهذا ما صرح به أحد قادة الانقلاب وهو علي صالح السعدي، سكرتير حزب البعث والمساهم الرئيسي في الانقلاب، والذي لعب دوراً مشيناً في التصفيات الجسدية التي تمت بعد الانقلاب. وهذا لا يعفي القوى الاخرى التي ساهمت مع البعث في تحمل مسؤولية هذه الجريمة كالاخوان المسلمين والقوميين العرب والناصريين. كما تقع مسؤولية هذه الجريمة على عاتق الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي بارك الانقلاب في اليوم الأول من هذه الردة الدموية. كما لعبت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني دوراً مشبوهاً قبل الانقلاب، حيث قامت بالتنسيق مع الفئات الانقلابية عبر عبد اللطيف الدراجي. علماً ان القوميين

والبعثيين كانوا من ألد اعداء الحركة التحررية الكردية. ولعب هؤلاء دوراً كبيراً في دفع قاسم لشن الحرب ضد الشعب الكردي من سنة 1961 – 1963 عند ارجاع الضباط القوميين والبعثيين الى صفوف الجيش، تطبيقاً لسياسة قاسم التي سار عليها حيال المتأمرين من رجعيين وادعياء القومية، وهي سياسة، "عفا الله عما سلف". ان برقية الحزب الديمقراطي الكردستاني التي اذيعت من اذاعة بغداد في الساعات الاولى من الانقلاب، والتي حملها صالح اليوسفي وفؤاد عارف ما هي إلا تعبير عن تواطؤ قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني مع الانقلابيين مما كان له تأثير سلبي على الجبهة الواسعة لمقاومة الانقلابيين من جهة، ومن جهة اخرى ومع الأسف، تصدت قيادة حزب البارتى ممثلة بابراهيم أحمد وجلال الطالباني للقوى المعارضة للانقلاب من الشيوعيين والذين توجهوا الى مقرات فصائل الأنصار او مقرات حزب البارتى لتنظيم صفوفهم ومقاومة الانقلابيين. وقام ابراهيم احمد وجلال الطالباني باعتقال المناضلين وزجهم في كهوف موت وتسليط التعذيب عليهم.



جلال الطالباني



ابراهيم أحمد

ان هذه الاجراءات حدّت من موجة الالتحاقات وخاصة بالنسبة للعنصر العربي من الجنود والضباط الذين وقعوا بعد ذلك في قبضة الانقلابيين.

إن تأييد قيادة حزب البارتى والمساومة المسبقة مع الانقلابيين لم يجلب للشعب الكردي أي مكسب، بل على العكس. فبعد استتباب الامر للانقلابيين شنوا حرباً قذرة أشد وطأة من الحرب التي شنّها عبد الكريم قاسم ضد الشعب الكردي. وبهذا عبر الانقلابيون عن حقدهم الاسود وشوفينيتهم ضد الشعب الكردي، وهذا كل ما جناه قادة البارتى من امثال ابراهيم احمد وجلال الطالباني باتفاقهم المدمر مع قادة الانقلاب.

ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من الشعارات التحررية، انحاز جمال عبد الناصر وهو الذي قدم نفسه للعرب والعالم كزعيم حركة التحرر العربية، الى جانب الانقلابيين الذين كانوا ينفذون مخططات أجنبية وعلى صلة بأجهزة مخابرات دول كانت تعمل لاسقاط عبد الناصر أيضاً. لقد ساهمت اجهزة حكم عبد

الناصر ومنذ البداية بشكل فعال في دعم الانقلابيين بالمال والسلاح. وقامت أجهزة الإعلام المصرية بشن حملة اعلامية شعواء ضد الجمهورية العراقية وشخص عبد الكريم قاسم. ان هذا التأييد من قبل ناصر واجهته لم يؤد الى تحقيق شعار "الوحدة الفورية" التي كان يعمل لها حكام مصر ولا تحقيق الشعارات الديماغوجية حول الوحدة والتي كان يرفعها الانقلابيون، فما حصل كان العكس. إن ادعاء القومية من قادة البعث قد مزقوا حتى التضامن الشكلي بين بعض الدول العربية.

* فقرات من "صفحات من السيرة الذاتية"